

أضواء البيان

@ 485 قصة صالح وقومه ، ولوط وقومه ، وشعيب وأصحاب الأيكة ، كما هو معلوم ، وهو واضح لا خفاء فيه ، ويزيده إيضاحاً قوله صلى الله عليه وسلم (إنا معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد) يعني أنهم كلهم متفقون في الأصول وإن اختلفت شرائعهم في بعض الفروع . .
وأما الأمر الثاني : وهو كون فرعون وقومه كذبوا بآيات الله ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر كقوله تعالى : { وَقَالُوا مَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَزَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى } . وقوله تعالى : { فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى } . وقوله تعالى : { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ نَسَهُمْ كَانُورًا قَوِّمًا فَاَسْقَيْنَ سَلَامًا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } .
وأما الأمر الثالث وهو قوله تعالى { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى : { وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } إلى قوله { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ } { وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ } وقوله تعالى : { فَأَتَتْ بِهِ نَعْمُهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ } وقوله تعالى : { وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .
وقوله : { أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ } يوضحه قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ طَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } . .
وقد روى الشيخان في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . ثم تلى قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ } ، والعزير الغالب ، والمقتدر : شديد القدرة عظيمها . قوله تعالى : { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف ، في الكلام على قوله تعالى { فَأَهْلَكْنَاهُ } .

أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا { ، وفي صدر سورة الروم ، وغير ذلك من المواضع .